* * *

وهنا تلاشى هيكلى أمام روحى وفتحتُ عينىَّ ليقرأ فيها ماعييت عن ايضاحه... فتحت عينى فلم أر شيئاً ووجدتنى على بساط الربيع فى عالم الخيال ؟

جميلة محمد العدلى

أدب النقـــد

اكتساب احترام الناس خير من اكتساب اعجابهم

ج . سيمون

لما كتبتُ مقالى السابق عن ممارسة الأدب كان اكبر ظنّى أنه سيؤثر تأثيراً حميداً فى نفس أديبنا العقّاد لأنى فى الوقت الذى لم أجحد فضل الرجل كمترجم وملخص وشاعر وكاتب مع دفاعى المتّزن عنه لم يفتنى تنبيهه الى اكبر عيب له وهو خضوعه لشيطان نفسه بحيث أصبحت هذه النفس المريضة أكبر عدوّ له وصار يطاوعها فى غمط حقوق الناس وفى خلق العداوات حوله بغير موجب لذلك، ثم هو بعد كل هذا يشكو من جفاء الناس بينما هذه الجفوة يستقرّ أصلها فى نفسه .

كنتُ على شىء من التأميل ، وكنت انتظر من العقاد إمّا أن يسلك سبيل الأديب المثقّف فيعلق بقلمه وبنزاهة وأدب على ما يُوجَّه اليه من النقد ، وامّا أن يُسْقط هذا النقد إسقاطاً تاماً ولا يتعرّض له . ولكنه حفظه الله جاء بشتائم لا تليق أن تصدر من مثله فى مكانته الأدبية التى يدّعيها . فقد طلع علينا فى جريدة (الجهاد) بفصل عنوانه « شكر واجب » يذكرنا ببيانات الشكر التى تتبع اعلانات الوفيات ، وكلُّ سطر فيه ينمّ عن اضطراب عصبي عنيف وعن نفس مقهورة ، وقد رصّعه العقاد بأمثال هذه التعابير: « المنكوبين والأدعياء ، أو شاب من السوقة ، الأنذال ، اللئيم ، رقاعة » الخ .

وأتبع ذلك بفصل من ايحائه فى مجلة (روز اليوسف) هو آية فى التشهير بزملائه والتفنن فى انتقاصهم حتى بسلاح السياسة المرذول .

فماذا نقول للأفاضل من المستشرقين الذين يطلعون على صحفنا العربية ويجدون أحد أدبائنا المشهورين ينعتُ زملاءه الادباء الذين اهتموا بنقده أمثال مصطفى صادق الرافعى واسماعيل مظهر والدكتور رمزى مفتاح والدكتور ابو شادى وعبد الحميد شكرى ومحمد قابيل والدكتور زكى مبارك وأحمد كامل الشربينى ومحمد على غريب وغيرهم من أفاضل الادباء - ولا أحشر نفسى فى زمرتهم وإن تشرفتُ بمثلهم بشتيمة العقاد لى — ماذا نقول لهؤلاء المستشرقين دفاعاً عن العقاد وهو يصف هؤلاء الزملاء الكرام بأنهم «أوشاب من السوقة» و « أنذال» ، وأما العقاد فهو وحده الارستقراطى النبيل !

أما كان الأولى بالعقاد أن يدع هذا النقد - مهما قسا - يأخذ مجراه ، لانه المستفيد منه على أىّ حال بترويج ديوانه ، ولان الحق وحده هو الذى يبقى بعد عاصفة النقد ؟ أى فائدة استفادها القراء والادب العربى من تهافت العقاد على مثل هذه الشتائم المنكرة ؟ وهل يشرف أدبنا وأدباءنا أن يطلع المستشرقون ثم مؤرخو الادب فيما بعد على هذا الاسفاف العجيب ؟ وهل يريد العقاد أن يقنعنا بعد هذا التَّدَلّى أن بين القراء المثقفين من يمكن أن يعجب بتصرفاته هذه ويمتدحه من أجلها؟ وهل أدباؤنا البارزون محصورون ما بين موظف وتلميذ ؟

إذا قلنا مثلا ان ما يذيعه عبد الرحمن صدقى بايحاء العقاد عن فلسفة النور فى شعر العقاد انما هو تصنع من أوله الى آخره ومنظور فيه الى كتابات (ألفرد نويز) ودراسته الموسومة «شاعر النور» ، واذا قلنا إن تهويش العقاد عن وحدة القصيد ليس بالامر الجديد فقد تناوله من أئمة الشعر العصرى خليل مطران منذ اكثر من ربع قرن وتناوله من أعلام العربية العلاّمة الآمدى كما هو مذكور فى كتاب زهر الآداب ، واذا قلنا ان الكلام فى شعر الحالات النفسية الذى يباهى به العقاد موضوع طرق مراراً فى شتى المؤلفات وفى مجلات الشعر الاجنبية ، وعلى أقلام أدباء العروبة وبينهم فى مصر الدكتور زكى مبارك وان العقاد يمتاز نقده بتجاهل هذه المبادىء نفسها فى احكامه ، وإذا قلنا إن توارد الخواطر بين العقاد وغيره من الشعراء المعاصرين وسواهم كثير حتى مع شوقى الذى يصغره العقاد ، واذا قلنا إن العقاد يستدرّ عطف القراء عليه كشاعر بتمسحه فى الوفد فى حين انه لاعلاقة مطلقاً بين نقده كأديب وبين مذهبه السياسى إن كان له مذهب . . . إذا قلنا هذا وأمثاله من الحقائق المعروفة فماذا فيها يستدعى أن ينعتنا العقاد من أجله بأوشاب من السوقة ؟

لو انني فى محل العقاد لصححتُ هذه الملاحظات ان كان فيها خطأ ، واذا شمختُ وتعاليتُ فلأتركها بغير ردّ وأدع للزمن انصاف الحقيقة إذا كان نُقّادى مغرضين. وأما التظاهر بعدم المبالاة ثم القاء مثل هذه الالفاظ المنكرة على نخبة من أفاضل أدباء العربية والايعاز الى المجلات السياسية لتحميه بستار من الاختلاقات ضد زملائه فلا تجيزه فطنة ولا كياسة ولا فلسفة ولا أدب ، وهو سبّة كبرى لادب النقد فى مصر يخجلنا وايم الله ذكرها فى مصر فما بالك بذيوع حديثها فى الخارج ؟ !

ماذا يكون الحالُ لو جابَهَ كلُّ أديب ناقديه بمثل هذه الشتائم ؟ ألا تكون النتيجة وَأْدَ النقد الادبى بدل انعاشه وتهذيبه ؟ لماذا لم نَر مثلاً الدكتور طه حسين - وهو عندى فى طليعة أعلام العربية — يستاء من النقد الشديد الذى وجّهه اليه غير واحد من النقاد ؟ ولماذا لم نَر الدكتور ابو شادى يثور لمثل هذا النقد الذى وُجّه اليه فى البلاغ وفى صحيفة الجامعة المصرية ؟ ان الرجل المثقف المشبع بروح الفن لايجوز له ان يغضب هذه الغضبات العقادية المحزنة ، بل يجب أن يفسح صدره للنُّقاد ، وهذا يجب أن ينطبق بصفة خاصة على العقاد لان تحامله على الادباء معروف ولولا ذلك لكان فضله بارزاً وأثره فى الادب العربى صافياً جميلاً .

نعم يجب على الاديب المثقف أن يقدر أن كل نقد — مهما قسا — هو لخير الادب فى النهاية ، وعليه أن يتغاضى عن القشور وان يعبأ باللباب وحده . ومتى كان مؤمناً برسالته التى يؤديها فهو يكل الى الزمن تأييد رسالته مكتفياً بالبيان الفنى لا أن يتكالب هذا التكالب على الحط من نظرائه.

وهل كان الرافعى مغالطاً حين قال إنه لا يقرأ مؤلفات العقاد حتى يستأهل كل هذا السباب ؟ الواقع ان الرافعى لايقرأ العقاد ، وما عرف (وحى الاربعين) الاّ من نسخة أهديت له من أحد المعجبين بالعقاد وقد تحدّى الرافعى ان ينقد هذا الديوان الذى عده آيةً فى الاعجاز ، وقد وقع مثل ذلك عن كتاب (ابن الرومى — حياته من شعره) وغيره . فاذا كان العقاد يتألم كل هذا التألم من النقد فخير له أن يدعو أصدقاءه الى تجنب هذا التحدّى المقصود ، وإن كان كثيرون من الادباء يرون ان العقاد نفسه هو الذى يبعث بهؤلاء الرسل الى الرافعى والى سواه ليخلق عاصفة من النقد حول كتبه تسهيلاً لرواجها . على اننى لا أذهب هذا المذهب ، وانما يعنينى أن أقول إن هذا النقد جميعه مفيدٌ وسوف تصحح

الايام ما فيه من تحامل وعيوب ، والادباء والادب مستفيدون كثيراً من هذا الحوار ، وكل رجائى الى العقاد والى نظرائه الافاضل أن يضبطوا أنفسهم ويتعالوا الى مستوى النقد الفنى النزيه بعيدين عن الشخصيات والصغائر. ويسرنى كثيراً ان أجد « ابولو » حريصة على هذه الغاية ؟

محمود الخولى

(نحن لا نسخط على أىّ نقد أدبى يوجّه الينا حتى ولو كان مغرضاً ، لأن من مهمتنا تشجيع حرية النقد . ولو كنا نقدر أنّ الدراسات الحاضرة ترتبط بشعر العقاد فقط لقفلنا بابها لأن فيما نشرناه دلالة كافية على اتجاه معظم النقاد ، ولكننا نعتبر هذه المباحث ذات فوائد عامة جليلة . وهى إن كانت فى ظاهرها تحوم حول شعر العقاد فهى فى حقيقتها تتعداه الى مذاهب الشعر والنقد الأدبى. ونحن على أى حال قد أعلنا من قبل تقديرنا لمواهب العقاد ولأدب العقاد فلن يؤثر على تقديرنا أى اعتبار آخر سواء جاء من ناحية العقاد نفسه أو من ناحية نقاده .

وزميلنا العقاد يعلم اننا وجهنا الدعوة الى اصدقائه تكراراً للتنويه على صفحات هذه المجلة بأى فضل له فاتنا ذكره ، كما يعلم اننا آخر من يرضيه أن يغمط العقاد أو غير العقاد فضله وحقه . وقد امتنعنا فعلاعن نشر الكثير من النقد الذى وُجّه اليه كما خففنا كثيراً من لهجة ما نشرناه ، فما كنا ننتظر منه بعد هذا أن يحشرنا فى زمرة خصومه فليست المناظرة من مرادفات الخصومة ، وزميلنا الفاضل لايجهل ان المجلات العلمية الأدبية التى نصدرها هى ألسنة لهيئات ثقافية محترمة ، واذا كان لنا شرف تأسيسها فهى ليست فردية الصبغة بل عمادها التعاون فى كل شىء . وهى ما تزال تقوم على أساس العناء والتضحية ، وقد نالت دائماً احترام جميع الحكومات المصرية على اختلاف نزعاتها فيؤسفنا كثيراً بعد هذا أن نرى منه التلميح باننا من من صنائع الحكومة الحاضرة فى حين أننا نربأ بمجهودنا أن يكون مسخراً لأية حكومة وفى حين أن صاحب الدولة رئيس الوفد المصرى وكثيرين من الوفديين أعضاء فى هيئاتنا . أفلم يكن الأولى بزميلنا العقاد ان يتورع عن هذا الضرب من التحامل وحب الاساءة ؟ وهل يعدّ هذا الاختلاق ضدّنا لوناً من ألوان النقد الأدبى ؟ !— المحرر)

نشيد بنت النيل

لأديبنا الكبير مصطفى صادق الرافعى روحٌ قويٌ فى أدبه وشعره ، وله ديباجةٌ صافية صفاءَ روحه ، رقيقةٌ رقةَ إحساسه ، نبيلةٌ نبلَ عواطفه وخلقه ، تحسُّها وتتأثر بها فيما تسمع له من أناشيد وشعر غنائى .

ولقد كان مما ينقص اللغة العربية والشعر بخصوصه إلى وقت قريب أن لا يتناولا خواطر الشعب وخلجات نفسه فى أناشيد سهلة يسيغها الشعب ويرى فيها تصويراً لروحه ويناجى بها آماله ، فجاء الرافعى يردّ هذه التهمة عن العربية والشعر بما وضع من اناشيد يعرف القراء والقارئات كثيراً منها ، ويتغنون بها فى مجامع جدهم ولهوهم .

الآنسة الفتاة ماري سلامة قدسي

وقد وضع أخيراً نشيداً مطلعه « وادينا : وادينا .. كصفو الندى » وجعله على وزن من الغناء ووزن من الشعر ، لتتغنى به السيدات والآنس وطالبات المدارس ، فكأنما اقتبس من مرح الفتاة المصرية روحه ، ونسج من جمال الطبيعة المصرية خيوطه ، وكأنما تشرق فى ديباجته ومعناه خواطر كل فتاة وسيدة مصرية ، وتلتقى عنده أمانى كل أنثى من بنات النيل .

وقد أتيح لهذا النشيد موسيقية بارعة ، وملحنة ملهمة هى الآنسه مارى سلامة قدسى ، مدرسة الموسيقا بمدرسة البنات فى بنهـا ، فوضعت له لحناً موسيقياً ، سكبت فيه من روحها الفنانة رقة الأنوثة ، وصفاء الوجدان ، وسحر الموسيقا ، فجمع بذلك ـ إلى جزالة الشعر ورقتـه — رقة اللحن وحسن الأداء ، فكأنك إذ تسمع هذا النشيد يجمع بين قوة شعر الرافعى وحلاوة تلحين مارى ، ترتفع درجات عن هذا العالم الأرضى إلى عالم آخر ، فيه سحر ، وفيه فتنة ، وفيه عاطفة ، فى أنغام تسمعها حيناً صاعدة تحـدث عن عزم المصرية ، وحيناً خافتة تهمس فى روحك معانى من رقتها وظرفها ووداعتها .

وقد وضع هذا النشيد فى الأصل لمدرسـة البنات الثانوية فى طنطا ليلقيـه تلميذاتها فى الحفلة السنوية التى تجمع سراة المدينة وأعيانها وعقائل سيـداتها ، فقوبل مقابلة استحسان وإعجاب فائقين ، ثم لم يلبث أن ذاع فى كل مدارس البنات بمديريات الغربية والمنوفية والقليوبية ، ورغب كثير ممن السـيدات أن يغنينه فى بيوتهن ، فطبعت له ملحنته النابغة « نوتة » موسيقية ، ليسهل على الجميـع أن يكون فى متناول أيديهن ، وأن يكون نشيداً قومياً لبنت النيل. وهذا مجالٌ جدير بحفاوة شعرائنا النابهين المجدّدين ؟

سعيد العريان

العقـاد نبيـــل

قرأتُ ما كتبه حضرة الأديب الدكتور رمزى مفتاح عن اقتبـاسات العقاد الـكثيرة من شعر شكرى ، وعلى فرض صحة ذلك جميعه (وهو ما لا أقرّه) فلا أرى فى ذلك محلاً للعجب ولا للمؤاخذة ، فقد كان شكرى زعيم إحدى المـدارس الجديدة التى تفرّعتْ عن أدب خليل مطران ، وقد كان هبوط المطران الى وادى النيل بمثابة فتح جديد للأدب المصرى فاستفاد منه كل شاعر نابه فى مصر وفى المقدمة المرحومون اسماعيل صبرى باشا ومصطفى نجيب بك وأحمد شوقى بك ومحمد حافظ ابراهيم بك . فلا غروَ اذا اقتفى العقاد آثار استاذه شكرى ولا عيب إذا لبث متأثراً به الى حـد

كبير ، وليس ينقض ذلك أيّ خلاف وقع بينهما فالعقاد كان ومايزال عظيم الاعجاب بشكرى كما أن شكرى معجب بالعقاد .

كذلك لا أرى غباراً على العقاد فى محاكاته الطبيعية قليلا أو كثيراً لاعلام الشعراء البارزين فى الشرق أو الغرب مادام لذلك صدًى فى نفسه وليس تصنّعاً منه . واذا كان هناك لومٌ بعد ذلك على شاعرنا الكبير فانما يرجع الى توتّر أعصابه واعتلال صحته ، وهذه نقطة لايجوز أن تغيب عنكم . ولا شك فى أنه غير راضٍ بينه وبين نفسه عمّا ندّ به قلمه من تعابير جارحة لم يكن يتعمّدها وقت ثورته القلمية ، ومامن شك كذلك فى أنه يتبرأ من الحملة التى قام بها بعض أصحابه فى بعض المجلات السياسية ضدّ مناظريه من الأدباء وعلى الأخصّ ما نُسج من الأوهام حول مدرسة أبولو وحول المجلات الثقافية الممتازة التى كان للدكتور أبو شادى الفضل فى خلقها ، فقد خدمت هذه المجلات الوطنية العلم والأدب فى مصر خدمة منقطعة النظير وكانت خير مدرسة ثقافية لشباب الامة . ولايجوز أن تنسب تلك الحملة الى العقاد بالذات فليس العقاد من يهرب من الميدان الأدبى ويلتجىء الى المهاترة والاختلاق السياسى نكايةً بمناظريه الأدباء ، وهو ذلك المثل العالى للشهامة والرجولة الكاملة . ونظراً لما أعرفه عن العقاد أجزم بترفعه عن ذلك الهذيان الصحفى ولا أعتبر من قاموا به الاّ خصوماً له فى ثياب أصدقاء ؟

حسن فرحات

(يسرنا نشر هذا الدفاع وإن لم نقرأ مايعززه من ناحية زميلنا العقاد نفسه فى حين أن ما نُشر فى مجلة «روزاليوسف» هو بقلم أقرب الناس اليه ، ولاتعليق لنا عليه الاّ بنشر صورة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والى جانبه رئيس تحرير هذه المجلة فى معرض « رابطة مملكة النحل » — ودولته عضو فيها — ليرى الذين يحلو لهم استغلال السياسة كسلاح لطعن الابرياء أننا لا نعرف للسياسة أي طعم فى خدمة العلم والادب ، وأن أعمالنا لم تنل عطف جميع الاحزاب والزعماء والوزارات المصرية المتعاقبة الاّ لتجرّدها من الاغراض الشخصية والاهواء الحزبية والسخافات السياسية التى تُستغلّ للتفريق بين أبناء الامة الواحدة حتى أصبحنا أضحوكة جميع الشعوب المثقفة .

ولمّا كان حاضر وماّل هذا المجهود ثقافياً محضاً فأىّ لذة للهدّامين من توجيه

المطاعن الينا شخصياً الاّ مجرد الرغبة فى الانتقاص والتفنن فى الاساءة كما لاحظ بعض أصدقائنا النقاد ! !

وقد اعترض حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا على ما نُشر ضدّنا فى

صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا فى معرض رابطة مملكة النحل

مجلة «روز اليوسف» كما تفضل دولته بنفسه وأبلغنا ذلك تلفونياً مساء ١٣ أبريل الماضى . وأما زميلتنا المحترمة فقد رأت من اللائق تسخير صفحاتها للانتقاص منا ولم تر من اللائق نشر ردنا الهادىء ، ولكننا لن نحيد عن خطتنا المستقلة الامينة قيد شعرة — المحرر)

لغـــة الشعر

لا أظننى أتقدم اليوم برأى حديث لم يطلع عليه الأدباء وعلماء الأدب اذا قلت إن اللغة خاضعة للجو فى بدء خلقها . ثم هى بعد ذلك خاضعة للزمن

فى تطوّره: تميل معه حيث يميل وتسايره كلما تقدم بها وسار . هذه حقيقة كشف عنها العلم وكشفت عن نفسها وسفرت للعيان حينما فكر العلماء وبحثوا فى تاريخ اللغات.

فنى مصر مثلا خُلقت اللغة المصرية القديمة : خلقها الجو الهادىء المعتدل وغذتها مناظر الوداعة والبساطة وأخذت تنمو ويرعاها الزمن . ثم ألمت بها صروف التاريخ تحوّر فيها إلى أن بداتها بلغة العرب التى نزل بها الكتاب المقدس فقدسها .

فنحن الآن أمام أمر واقع : هو موت لغتنا المصرية وقيام اللغة العربية النزيلة بيننا التى لا بد أن تكون — ازاء هذا — لغة أدبنا وعلمنا . وهى على ما هى عليه صالحة للعلم الذى ليس له وطن كما يقولون وليس له ذوق موضعى كذلك، ولكن هل هى صالحة لأن تكون لغة أدبنا وشعرنا ؟

* * *

كما تخضع اللغة للجوّ والبيئة كذلك يخضع لهما الشاعر ويتأثر بهما إلى حد بعيد: فاللغة اليونانية غير اللغة العربية والشعر اليونانى يباين جد التباين الشعر العربى فى أخيلته ومعانيه . وعليه فكان يجب أن تكون اللغة التى ننظم بها الشعر المصرى وليدة الجو المصرى حتى يخرج الفن فى حلة نسجتها له الطبيعة ، ولكن هذه الحلة مزقها التاريخ وغير مستطاع نسجها لظروف قد يطول شرحها .

وانما الذى يجب الآن والذى نريده اليوم ونعنيه فى مقالنا هذا هو أن نعمد الى اللغة العربية — لتكون أقرب الى الذوق المصري وأدق فى التعبير عن عواطفنا — فنأتى على الكلمات النابية الغريبة بالاهمال والنسيان حينما نصور حالات النفس المختلفة أو عند ما نعبرعن أى معنى شعرى يغمر نفوسنا ، ونحن إذا أردنا هذا فلسنا فى حاجة إلى كبير عناء ، بل حسب الشاعر أن يرسل نفسه على طبيعتها ارسالا خالياً من الكلفة والتعمل . وحينئذ يلهم الألفاظ التى يتطلبها احساسه وتتلاءم والبيئة التى يعيش فيها ويحيا لها .

وأما الشاعر الذي نقرأ قصيدته فنجد فيها عدة ألفاظ وحشية وهى فى الوقت نفسه ميتة، هذا الشاعر بين اثنين :إما انه عجز فى ميدان التقليد ولم تحتمل ساقاه الجري الكثير وراء القافية المتحدة فى القصيد، ففتش عن هذه الألفاظ فى أعماق المعاجم ووضعها وضعاً أرغمه

عليه الاضطرار ، وهذا كما أرى لا يستطيع مدافعة عن نفسه ولا يحق لناقد أن يخلق له العذر اللهم إلا إذا كان التقليد عذراً للفنان يستوحى آلهة الشعر ويستلهم احساسه المرهف الطليق .

وإما انه تعمد وضع هذه الالفاظ بقصد احيائها ، وهذا نقول له إشفاقاً على الفن منه : لم يكن الفن الجميل يوماً وسيلة لبعث كلمات عفت وتساقطت من بين أصابع الأيام . ولن يكون الفن الجميل يوماً وسيلة لهذا والا فهو النظم (العلمى اللغوى) المقيد بسلاسل الأغراض ، وتلك الكلمات انما ماتت لانها لم تخلق لهذه المناظر المتسقة ، فضلا عن نضوج العصر وارتفاع مستوى الشعور .

* * *

اذا فرغنا من هذا فقد خلصنا إلى أنه يجب أن يكون لنا شعر مصرى تسري فيه الروح المصرية وروح الجدة والطرافة حتى يستطيع مؤرخ الآداب حينما يعرض لتاريخنا بَعْدُ أن يصدر حكمه فى ثقة وجرأة بأنه كان فى مصر شعراء أثبتوا وجودهم وحياتهم فى النصف الاول من القرن العشرين .

الاديب بيننا الآن يطالع الشعر العربى مثلا فيرى له فى كل عصر ومكان ميزته التى يتميز بها وسمته التى يتسم بها : ففى الشعر الجاهلى يحس الهمجية ونظام القبائل المحافظة ويرى البادية تسبح فيها العيس وتنطلق فى ارجائها الظباء ، وفى الشعر الاسلامى والاموى يلمس آثار الحزبية لبعض الخلفاء والفرق الدينية وبه كثير جداً من ألفاظ الدين الذى نهض بهم ، وفى الشعر العباسى تبرز آثار الحضارة والترف ويسمع منه صدى امتزاج العرب بالفرس واليونان ، وهكذا كل عصر فى كل بلد .

ثم يطالع لاحدث الشعراء فى مصر ، فيطالعه مزيج من القديم والحديث وخليط من التجديد والتقليد فيضطرب ويحار ،وأخيراً لا يستطيع أن يحد هذا النوع من الشعر فى فترة واحدة من عصور الادب . فشاعر يرى أنه لا يستقيم الشعر إلا (بالاحراج والادغال والقلوص والبادية المتسعة الارجاء) وآخر يسخر من أخيه ويرى أن التجديد فى (جبال الجليد وتكاثف الضباب الذى يحجب ضوء الشمس أو فى السطو على آثار الغربيين) وثالث يخرج مترنحاً مشوّهاً من كل هذا ... ومصر — شهد الله — غنية بما يستثير قرائح آلاف الشعراء . . . على أنى أجرؤ على القول بعد هذا بأنها نهضت تبدل ابتسامة الخجل بابتسامة الرجاء ؟

المهدى مصطفى

الأدب شيء والحزبية شيء آخر

قالوا إن عباس افندى محمود العقاد غاضب يهدد بقبضة يده الأرض والسماء وقالوا إنه لا يفيق من ثورة غضبه ولا تهدأ نفسه حتى يتعاثر حوله عباد مائدته وأصفياء أنسه ومرحه يسألونه فيم غضبه ، ولاى شيء ثورته ، والدنيا فى حذائه والسماء قلنسوة يملأ بها رأسه ؟ فتهدأ نفسه لهذا التحليق ويستقر ويخرج من دنيا الغضب الى جنة الرضى ثم يسدد أنفه الى كبد السماء فيدميه بأرنبته ويظل رأسه غارقاً فى السحاب كأنه المنطاد السبوح. وأخيراً جداً يتنزل من عليائه فيجيب سائليه عن سر غضبه : إن هناك فقاقيع فى الادب يشتمونه وينتقصون عبقريته ويأخذونه بالنقد طوراً وبالتعنيف أطواراً ، وان رجله ذات الاصابع الست ، لتكتب خيراً مما يكتب اولئك الفقاقيع ، وان طرف ردائه ليحمل من المعانى ما هو أفضل مما تحمل أذهانهم الخربة ، وان سيجارة واحدة يدخنها هى أفضل للبشرية كلها من عمل خصومه ، وانه لو تناءب وتمطى لأفاد العالم خيراً مما يفيده أولئك ، وان التراب الذى يدوسه بقدميه الجبارتين لهو أسمى تفكيراً وأوفر جلالاً وخلوداً ، وهكذا ... الى آخر هذا الخلط العجيب الذى ابتلى به الادب العربى فى القرن العشرين على أيدى العقاد وأمثاله فى مصر .

كيف يحترم العقاد زملاءه الادباء مثال للنقد التصويرى عن مجلة (روز اليوسف)

فالعقاد افندى لاينام ولا يأكل ولايشرب حتى يؤدى واجب العبقرية فى شتم منتقديه. وعنده لهذا الشتم برنامج لطيف معقول فهو يصفهم جميعاً بأنهم فقاقيع قادر على ان يسحقهم بقدميه ولكنه يتورع من هذا رحمة منه واشفاقاً، ثم يتدرج الى شتم آبائهم أولاً على قاعدة أن الاب أولى بالتقديم، ثم تنساق شتائمه الى أمهاتهم واخواتهم واقاربهم فاذا انتهى من الانساب عرّج على المكانة فوصفهم بأنهم اوشاب من السوقة كانوا قديماً يتسوّلون باسم الادب ويستنجد بشهادة الشيخ عبد الرحمن البرقوقى والاديب توفيق سامى ناظر مدرسة عزبة العبيد التى كان العقاد افندى مدرساً فيها .

وقبل ان يجترىء أحد على مراجعته فيما يقول يفترض هو ان انساناً ما سأله: لماذا لا ترد عليهم ؟ فيجيب على هذا السؤال المفترض: وهل يليق بمثلى ان يتولى الرد على اولئك الفقاقيع او يهتم لما يقولون او يفكر فيما ينتقدون؟!

واذن فنحن صغار لايصح ان يتنزل العقاد افندى الى الرد علينا حتى نصيب من وراء رده شهرة دونها شهرة جريدة (مصر) حين كان يحرر فيها ...

لكن هذا العقاد افندى الذى يتأثم الردّ على منتقديه لانه لا يعبأ بهم ، لا يرى مانعاً فى ان يخاطب بالتليفون، اى والله بالتليفون، مجلة من المجلات لتشتم بالنيابة عنه خصومه ومنتقديه وتصور احدهم وقد تلقى من ادب العقاد ضربة فى صدره فاد لها المسكين وترنح وبقى العقاد عالى الرأس مهيب الطلعة كانه أحد العمالقة تركتهم موجة النسيان منذ فجر الانسانية .

وهذا العقاد افندى الذى لايعبأ بناقديه هو الذى أملى تلك الكلمة لكى يقول فيها كاتبها إن اولئك الذين ينتقدونه انما يقدمون على هذه الخطيئة لانهم وزاريون، ولما كانت الوزارة فى وهمه تكره العقاد افندى وتبغضه من صميم قلبها فان اولئك الكتاب الذين ينتقدونه انما يرضخون فى نقده لخطيئة الوزارة !

والعقاد افندى هو كاتب الديمقراطية . ولما كان كاتب الديمقراطية بغيضاً الى الوزارة المستبدة ولما كانت الوزارة تستطيع ان تستخدم اولئك الكتاب الصغار الذين لايهتم لهم العقاد افندى ولا يعبأ بوجودهم اذن فالنتيجة معروفة وواضحة وهى اننا كتاب وزاريون مأجورون !

لكن كيف وصل العقاد أفندى الى هذه النتيجة من غير ان يلقى باله الى الخطأ الشنيع فيها ؟ فهو كاتب الديمقراطية ، هذا حق لا ريب فيه ، لانه يدبج كل يوم

مقالات عن حوادث اضطهاد العمال وتعذيب متهم برىء ، وهى مقالات لو لم يكتبها لوجدت الجريدة مائة الف تلميذ وشاب يكتبونها بمثل اسلوبه ، ويستطيعون ان يبدأوها بما يبدأ به مقالاته عادة « من المسلم به . . . » «و . . غير خاف على ذوى العقول النيرة . . » ولو لم يكتب فيها لما استطاع ان يقبض مليماً واحداً من مرتبه الذى يعيش به ،وينفقه على ما يحب ويهوى.

لكن كاتب الديمقراطية هذا البغيض الى نفس الوزارة هو بعينه وأتفه ولسانه الذى كان منذ شهور يتهدد بالانضمام الى تحرير جريدة « الاتحاد » حيث ادعى أن إحدى السيدات الفضليات قد فاوضته فى هذا الامر . وهوهو الذى لايكاد يحتويه مجلس حتى يرفع عقيرته شاتماً ساباً لان فلاناً الكاتب يرزق من احدى الصحف التى كان يحرّر فيها نحو مائة جنيه فى الشهر وهو لايصيبه الا نصف هذا المرتب!

هذا هو الكاتب الديمقراطى الذي نلفه فى اليسير من حوادثه ولا نفضحه حتى يتحرك هو لتكذيبها، وهذا هو الكاتب الذى يحرض غلمانه على أن يشتموا نقابة الصحافة لا لشىء سوى انها اهتمت بالزميل السجين محمد توفيق دياب ، بينما هى لم تول العقاد اهتمامها حين كان محبوساً حبساً بسيطاً !

ونحن وزاريون ، لماذا ؟ لأننا ننقد أدب العقاد وشعره! وعلى هذا فالعقاد حين يكتب مقالا فى الأدب عن « شكسبير » مثلا أو ينظم قصيدة فى« الشيطان الازرق ذى الرأس المدبّب » انما يعارض بمقالته الأدبية وقصيدته الشعرية الوزارة القائمة ، حيث قد يكون للوزارة رأى فى « شكسبير » يخالف رأيه ، أو يكون لها اتجاه فى وصف « الشيطان الأزرق » غير ما يصف !

وإذن فالذين ينقدون أدبه وشعره وزاريون والعياذ بالله ، وإن كان أحدهم — هو كاتب هذه السطور — ما يزال يعانى ديون الخسائر التى تكبدها بسبب مضايقة الوزارة له فى ست صحف أصدرها من تعطيل وغير تعطيل ، فنحن وزاريون ولو اننا وفديون ، لماذا ؟ لاننا ننقد شعر العقاد وأدبه! وان سخافة العقاد لتحمله على ان يجعل ادبه وشعره مبدأً وطنياً يكون ناقده خائناً للوطن غير وفىّ للجهاد !

وبعد ، فمن يذكر البابوية فى أقسى مظاهرها حين كان الطعن فى دابة القسيس طعناً فى شخصه الجليل ، والطعن فى شخصه الجليل طعن فى الدين ، والطعن فى الدين كفر وإلحاد مروق ؟!

وعلى هذا النحو يكون الطعن فى شعر العقاد افندى ، كالطعن فى شخصه ، والطعن فى شخصه طعن فى مبدئه ، ونحن نسلم بأن الطعن فى المبادىء خيانة ، ولكن مبدأ العقاد افندى ... ما هو ؟ وأية صلة بينه وبين شعره وأدبه ؟

لكن هل يجهل العقاد افندى الفرق بين الادب والحزبية ، أم يتظاهر بالجهل لينال من خصومه على حساب هذا الجهل ؟ إن الادب شىء والحزبية شىء آخر ولا صلة بينهما ، ونحن حين ننتقد شعره وأدبه لا نعرض لمبدئه الذى يتظاهر به ، فاذا كان قد عجز عن الردّ وتلقف الحجر بفمه فليس من الرجولة فى شىء أن يحارب خصومه بمثل هذه الوسيلة الفاشلة .

بقى أمر آخر هو أن غلمان العقاد افندى يتهمون خصومه بأنهم يحقدون عليه ! يحقدون عليه لماذا ؟ لانه أديب فى الشرق وفى الغرب ، وماذا يكون أيضاً لو أن العقاد افندى أصبح « أناتول فرنس » آخر ؟ أى حقد يحمله خصومه له وهم يعيشون بعيدين عنه غير طامعين فى شىء مما يرزق به ، وإن كان هو يطمع فى أرزاق الناس ويرى أنه أحق بها دونهم ؟ !

فليخفف العقاد افندى من غلوائه ويهدم هذه المآذن العالية التى يشيدها من محض خياله ، فان هذا هو الأليق بمن ينتسب للأدب ويدّعى التوفّر على خدمته الخالصة ؟

محمد على غريب

المهرجان السنوى

لجمعية أبولو

بناءً على المادة الثامنة من دستور (جمعية أبولو) قرر مجلس الجمعية مبدئياً فى جلسته المعقودة بتاريخ ١٢ يناير الماضى برئاسة خليل مطران بك الموافقة على اقامة

مهرجان سنوي للجمعية ابتداءً من هذا العام بحيث يكون موسماً للشعر تعرض فيه أنفس الآثار الفنية التي تصل إلى الجمعية من العالم العربي في حفل فني جامع . وسينظر المجلس في التفاصيل في جلسته الآتية التي ستعقد عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ مايو الجاري بمكتب الجمعية بميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ويرحّب سكرتير الجمعية بتلقي الاقتراحات التي يرى حضرات الشعراء عرضها على مجلس الجمعية في جلسته الآتية .

ذكرى حافظ

سنخصّص عدد يولية الآتي من (أبولّو) لذكرى الشاعر المصري الكبير النفس محمد حافظ ابراهيم — على ما أعلنّا من قبل بناءً على قرار (جمعية أبولّو) — لمناسبة مرور سنة على وفاته . ويؤسفنا أن نقول في صراحة إن كثيرين ممن عُدُّوا بين أصدقاء الفقيد في حياته قد تغافلوا عن واجب التعاون لاحياء ذكراه بعد مماته ، فاننا لم نتلقَّ حتى كتابة هذه السطور الاَّ اليسير من دراسات تستحقّ النشر عن شاعرنا الفقيد كأنما لم يكن ملءَ الاسماع والابصار في حياته التي طُويت صفحاتها منذ شهور معدودة !

أيُّ روحٍ متخاذلةٍ هذه التي أوحتْ إلى شوقي أن يقول عن هذا البلد : « كل شيءٍ فيه يُنْسى بعد حين » ، وقد صدق كلَّ الصدق في هذا التعبير فانّ شوقي نفسه كادَ يُنْسى بين مريديه !

تتناسب عظمة الأمة — في اعتقادنا — ومبلغ ضميرها الانساني الحيّ . ونحن الذين نسمح للموهوبين بأن تُهضم حقوقَهم أحياءً وأمواتاً ، ونسمح للتطاحن الحزبي بأن يستولي على جميع ميادين الحياة من سياسة وعلم وأدب وفنّ لا يجوز لنا أن نباهي بشيءٍ من العظمة . ان العظمة الحقيقية ترتبط بمبدأ « الانصاف » وكلُّ رسالة — كيفما كانت صبغتُها — تقف في وجه الانصاف ليس لها من الشرف والجمال مايستحقّ أيَّ تقدير . لذلك يعنينا كلَّ العناية في المناظرات الأدبية وغيرها أن نترك باب الانصاف مفتوحاً على مصراعيه ، فان التحامل طريق الهاوية .

ليست مصر هي الأمة الوحيدة التي غُبن فيها الفنانون فان جنايات الامم الأوروبية على رجال الفن أشهر من أن يُعرَّف بها ، ولم يكن نصيب الشعراء من البؤس بأهون

من نصيب الموسيقيين والنقاشين والمثّالين ، حتى صاح الشاعر التراجيدى النابه البائس توماس أُتوى (Thomas Otway) فى يأسه البالغ : « آه ، مَنْ ذا يودّ أن يكون شاعراً فيجوع ويُمقَت ويُزدَرى ؟! » وقَدْ مات فى فقرٍ مُدْقعٍ أليمٍ على ما روى مؤرّخوه ، وضع القصصى الانجليزى فيليب لندسى أقصوصةً مؤثرة حول حياته الشقية . ومثل هذه المأساة تكررت فى حياة شعراء كثيرين كارنست دوسن وبوديلير وفيرلين . ولكنّ الاحوال تبدلت فى اوروبا،ومهما يكن من شىء فليس فى اوروبا الآن من الشعراء مَن يعانى مثل تلك الخصاصة الساحقة ويصف آماله المقتولة الممثَّل بها كما وصفها الشاعر المصرى عبدالحميد الديب حين قال :

أمانىّ تفريها الخطوب رأيتها كاشلاء قَتْلَىً فى رؤوس حراب !

إنّ المواهب الفنية فى مصر ليست مهملة فقط بل هى محاربة بنذالة منقطعة النظير،وقد عرفناوتذوّقنا نحن كيف يُحارب مجهود الشباب الجرىء لخدمةالصناعات الزراعية فى مصر من نحالة ودجاجة وغيرهما ولا من مُسائل ولا رقيب ، بينما تداس المصلحة العامة بالاقدام تحت سمع الدولة وبصرها .ولو سردنا أمام جمع من الرجال المسؤولين اليقظين كيف حوربت وما تزال تُحارب هذه المجهودات حتى الساعة لحاروا فى العقاب الصارم الذى يجب ان ينزل بالآثمين.وماذا نقول عن المواهب الضائعة للفنّانين المصريين وعن تقصير الدولة فى تنظيم استغلالها ؟ ليس الشعر الفنى هو نظم المناسبات من أمداح وغيرها تفيض بها أنهار الصحف ، وانما للشعر مجاله الرائع فى جميع ملابسات الحياة لتصوير الجمال وتهذيب الأذواق وترقية الشعور وخلق المثل الاعلى.وللدولة وسائل شتى فى استغلال هذه المواهب الضائعة والانتفاع الفنى بها أحسن انتفاع ، بدل ترك هؤلاء الفنّانين فى بؤس وتشرّد.فكيف تتهاون وتنام ؟

مهرجان للمولد النبوى

الدين والفنّ من نبعٍ واحد فلا غرابة إذا حفلت الآداب العالمية بنماذج رائعة من الشعر الدينى . وإذا نظرنا الى الشعر العربى نظرة استقصاء فمن العسير علينا ان نقول إنّ فيه نماذج عالية من هذا الشعر عندما نستثنى شعر التصوّف الرمزى، ونحن نشمل بهذا الحكم بردة البوصيرى ومعارضاتها . وليس الذنب فى ذلك واقعاً على الأدب العربى ، وإنما مردّ هذا القصور منشؤه انّ الشاعر العربى الدينى

النزعة ضعيف فى أساليبه الفنيّة فيجىء قصيده بدائىّ الصورة ، وما تزال هذه الحالة مطّردةً الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوةٍ لصديقنا الهرّاوى يرمى بها الى إقامة مهرجان شعرى فى المولد النبى ، وهذه بلا شك دعوة شريفة . ولكن ما نعترض عليه هو تكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء أكانت لديهم العاطفة المشبوبة لقرضه أم لم تكن ، كما كانوا يُكلَّفون تكليفاً بالنظم لمشروع القرش ونحو ذلك من المناسبات العامة التى يحتجّ عليها الفنُّ الخالصُ أشدَّ احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كلّ ضروب الشعر متى كانت متسّمة بالصدق وحرية التعبير والسماحة والجمال ، ولسنا ممن يحصرون الشعر فى دائرةٍ واحدةٍ كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائعة من الشعر الدينى فى الأدب العربى الحديث لهلّلنا لها وكبرنا ، ولكننا ما نزال نبحث عن الشاعر الدينى الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً انّ هذه الدعوة ستظهره لنا فيخرج لنا أثراً يحاكى « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزى النابه جون ميسفيلد .

بيدَ أن ما يَعنينا فى هذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التنحّى عن كل مايحُلّ الصناعة فى الشعر محل الفطرة الصافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك فى مجال الدين أم فى سواه ، ولا يرضينا استمرار اللهو بنظم المقالات الصحفية كنماذج للشعر العربى الحديث وإن احتمى الناظمون بالمولد النبوىّ الشريف .

القيثارة

نظم الياس أبى شبكه ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم فى ٢٣ سم . الثمن أحد عشر فرنكاً . طبع مكتبة صادر فى بيروت

أما أن اخواننا الشعراء السوريين أهل عاطفة ملحة ، وذوو شعور فياض ،